المعيار النقدي في كتاب زاد المسافر وغُرّة مُحَيّا الأدب السافر لأبي بحر صفوان بن إدريس

أ.م.د. طالب عويد نايف
انتظار جاسم حسن
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

المقدَّمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين محمد بن عبد الله النبيّ العربيّ الأُميّ الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحبه الكرام المنتجبين .

وبعد :

بدأ التأليف في الأندلس بكتب الطبقات مبكراً، أي في أواخر القرن الثالث للهجرة، وكان مؤلفوها متأثرين بكتب الطبقات المتقدمة التي دخلت الأندلس، فكان للكتّاب والشعراء الأندلسيين طبقات لم تصل إلينا أمثال طبقات الكتّاب بالأندلس لمحمد بن موسى (ت 307هـ) ونفس العنوان، لسكن بن سعيد (ت 457هـ) وغيرهما كثيراً .

النقد لغةً:- النقد خلاف النسيئة [1]، وتمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ؛ وانتقد الدراهم قبضها، وأنقد الشجر أورق [2] .

النقد اصطلاحاً:- نقد الشعر عملٌ خاص لا يضطلع به إلا من له بصيرة وخبرة في جيد الشعر من ردئيه ، وأنه خلاف العمل اللغوي والنحوي، وبمرور الوقت زاد التباعد وعظمت الفجوة بين المجالين، الأمر الذي دفع إلى وضع مؤلفات خاصة في النقد [3] واقترن مصطلح النقد الأدبي بدلالات حضارية وتاريخية كثيرة في الآداب القومية والعالمية، وهي دلالات خلقتها ولونتها طبيعة التجربة الأدبية ذاتها سواء أكانت شعراً أم نثراً، حين صارت التجربة الأدبية مصدر الفكر الإنساني في تفاعله مع الواقع وفي خلق العلائق الفنية والجمالية المتطورة عن المجتمع [4] .

وهنا يدخل مصطلح النقد في صميم التغيير الاجتماعي حيث يصير ضرباً مهماً من ضروب التجربة الأدبية، وهو عميق الجذور من الفنون الانسانية الرفيعة[5]، ويقول الدكتور: محمد غنيمي هلال في كتابه (النقد الأدبي الحديث) (إن النقد هو تمييز جيد للعملة الفضية أو الذهبية من زائفها، مما يستلزم الخبرة والفكر ثم الحكم[6] وهو المعنى الأقرب إلى الأصل الاشتقاقي

المرادف للنقد في اللغات الاوربية (criticism) وهذه الكلمة مأخوذة من الفعل اليوناني (kriein) ومعناه في الاصل الحكم أو التفكير [7] والنقد الأدبي إنشاء لغوي عن إنشاء لغوي آخر هو الأدب يستعمل الأداة نفسها التي يستعملها موضوعة، ويشترك معه في المكونات الأساسية . والواقع إن النقد نشاط إنساني دنيوي (wordly)، وهو نتاج عالم اجتماعي يمارس تأثيره فيه على نحو مركب معقد وفعال في آن، يطبعه لذلك بطابعه الاجتماعي الذي يجعله وثيق الصلة بحياة المجتمع الذي ينتج فيه بهدف الارتقاء بوجوهها المختلفة من خلال بحثه عن الأفضل والأحسن والأسمى في هذه الحياة [8] .

فالناقد يصبح محللاً ويتناول الفن ويستطيع كشف مكبوتات الأديب اللاواعية ودوافعه وقد تؤدي هذه الاستكشافات بدورها إلى فهم العمل الفني نفسه بل وحتى تفسيره [9] إنَّ النقد ومنذ قرون بعيدة يعطي الاهتمام الأكبر للشكل وللبناء وللعبارة وللإيحاءات وللتفسير والتحليل والمقارنات والمقاربات. وهناك مسافة كبيرة دائماً بين المؤلف والناقد من جهة، وبين الناقد والقارئ الاساسي للنص (المستهلك المباشر)، وهناك مسافة ما بين المؤلف والمستهلك المباشر. نقول مسافة ما بين المؤلف والقارئ؛ لأنَّ المؤلف يحاول دائماً تقصير هذه المسافة وهي في أغلب الاحيان يكتب لكي يقرأ، ويرسم أو ينحت لكي يشاهد ونادراً ما يكتب أو يرسم لنفسه فقط. وإشكالية النقد هنا أن النقد الأدبي يحاول إطالة المسافات بين المبدع (المؤلف) ، وبين القارئ لكي يملأ الناقد هذه المسافة بالمواد التي يريد وبالصنعة التي يتقن وهي النقد [10].

إنَّ الأدب فن جميل، غايته تبليغ الناس رسالة ما في الحياة والوجود من حق وجميل بواسطة الكلام. والأديب هو الذي يؤدي هذه الرسالة [11]، وأنَّ التعبير الشعري، طبقاً لذلك ، ترجمة للظروف التي احاطت بالشعراء [12]، فالناقد لم يكن ليشغل نفسه بما وراء الواقعة، والواقعة هنا هي العمل الفني. فمادام هذا العمل ماثلاً بين يديه فليكن موضع النظر والتقدير. ومن هنا غلبت على النظرة النقدية في القديم فكرة التقويم الجمالي والتقويم الاخلاقي [13] فيخطو الناقد خطوةً أخرى غير التفسير وتحليل الافكار في ضوء الثقافات التي تشكلها، وغير أجابات الاسئلة التي يثيرها كل من الشكل والمحتوى في حدود غايات العمل الفنية [14]. وقد عد بيلنيسكي النقد الأدبي شكلاً، من أهم أشكال النشاط الاجتماعي فسماه ((قيصر العالم المعاصر))[15]. ولامناص، إذن من الاعتراف بالسلطة التي يمارسها النص على الناقد، ذلك أنَّ النص في جوهره حقيقة موضوعية خارجة عن

ذات الناقد المدركة له، فالاقرار بمركزية مقاصد المبدع هو: إقرار بالعودة إلى الاصل الثابت، ومركز العملية التأويلية ، ذلك أن إسقاط قصد المؤلف من العملية النقدية إلغاء لركن مركزي من أركان المعنى الذي عليه مدار الطلب وهو الغاية من كل مقاربة أسلوبية [16] ولقد عرفت الأندلس الحياة النقدية شأنها شأن الأمصار المشرقية. وقد مرت مظاهر هذه الحياة بالعديد من التغيرات والتطورات، ابتداءً بالخطوات الأولية ووصولاً إلى النضوج، ولم يستطع النقد الأدبي في الأندلس. كما يقول الدكتور أحسان عباس (قبل القرن الخامس أن يرتفع إلى مستوى المشكلات الكبرى التي دارت في النقد المشرقي)[17]. فظل بسيطاً سواء في مجال النظرية أو التطبيق ، حتى مجيء القرن الخامس للهجرة وهو القرن الذي شهد ظهور كتب عديدة في النقد الأدبي. فعرف النقد نهضة فكرية أدت إلى نمو الطاقات النقدية وتنويع اتجاهاتها.

وإذا كان لابد للنقد من معايير ومقاييس عند تعامله مع النص الأدبي فقد كان لابن ادريس في اختياراته بوصفها – لوناً من ألوان القراءة النقدية– نقول لقد كان لابن ادريس معياره النقدي ايضاً.

وبعد القراءة والتمحيص في مجموع مختاراته الشعرية وجدنا أن هذا المعيار قد أنصب حول القضايا الآتية:-

1- السرقات الشعرية (الأخذ والسرقة).
2- التضمين والاقتباس.
3- المعارضات الشعرية.

1- السرقات الشعرية :- (التأثر والتأثير في الشعر)

تعد قضية السرقات [18] من القضايا البارزة في حركة النقد العربي القديم، فقد اهتم بها النقاد العرب القدماء ، وأولوها كل عناية واهتمام. (والسرقة قديمة في تاريخ الفكر الانساني ، وجدت اليونان والرومان منذ عهد بعيد، وقد أشار (ارسطو) إلى نوع منها حين ذكر أن هناك صوراً تعبيرية قديمة يستخدمها الشعراء نقلاً عن نظرائهم الأقدمين. هو يعترف لنا بأنه قلد (أركيلوكس) و(ألكيوس) وغيرهما. ويقرر في موضع آخر أن بعض قصائده ليست إلا مجرد نسخ يونانية)[19] ويرى الدكتور محمد مندور (أن دراسة السرقات دراسة منهجية لم تظهر إلا عندما ظهر أبو تمام)، وذلك لأمرين:

1- قيام خصومه عنيفة حول هذا الشاعر.

2- لأنه عندما قال اصحاب ابي تمام: إن شاعرهم قد اخترع مذهباً جديداً وأصبح إماماً فيه، لم يجد خصوم هذا المذهب سبيلاً إلى رد ذلك الإدعاء خيراً من أن يبحثوا الشاعر عن سرقاته؛ ليدلوا على أنَّه لم يجدد شيئاً... وظهر المتنبي، وقامت حوله خصومة جديدة، فحاولة أعداؤة تجريحه بإظهار (سرقاته أيضاً)[20] ويسمى أبن طباطبا العلوي السرقات بـ (المعاني المشتركة) إذ يقول: (وإذا تناول الشاعر المعاني التي قد سبق إليها فأبرزها في أحسن من الكسوة التي عليها لم يعب بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه)[21]. ولفظ (السرقة) في الأدب لا يقف عند حد الاعتداء على ادب الآخرين والأخذ منه، وإنما تتجاوز (السرقة) إلى أمور أخرى كالتضمين، والاقتباس والمحاكاة، والتصوير وعكس المعنى وما إلى ذلك [22]. وأجاز ابن شهيد للشعراء السرقات الأدبية ، على شرطٍ وضعه، وقانون رسمه، قال في رسالة الجن: (إذا اعتمدت معنى قد سبقك إليه غيرك، فأحسن تركيبه ، وأرق حاشيته، فاضرب عنه جملة ، وإنْ لم يكن بد ففي غير العروض التي تقدم إليها ذلك المحسن، لتنشط طبيعتك، وتقوى منتك)[23]، وقد دعا إلى البحث في سرقات الشعراء تحري النقاد لأصالة الشاعر، ومدى ابتكاره وابتداعه في فنه، اسلوبه ومعانيه ، وصوره، ومعرفة ما إذا كان مقلداً متأثراً بغيره، ومدى هذا التأثر ودرجاته [24].

وهناك أنواع للسرقات الشعرية فبعضها لا يتعدى البيت أو الابيات وبعضها قد يتجاوز ذلك إلى جملة غير قليلة من الشعر [25]. وأول ما يمكن ملاحظته عند صفوان بن إدريس في كتابه (زاد المسافر) ، هو أنَّه لم يلجأ إلى مصطلح (السرقة) ، بل استعمل مصطلحات أخرى تنمي عن ذلك مثل (نقل، أخذ وأحسن الأخذ ، حاذى) لكن المصطلحات الأكثر استعمالاً عنده هو مصطلحا (أخذ، حاذى)[26].

ويقول أبو العباس الجراويُّ [27] شاعر الخلافة:-

قصيدة في الصابوني الذي صلب: (كامل)

إنّـي لأعجـبُ مـنْ خَساسـة عقْلـهِ نسـي الـذنوب فخانـه الغفـرانُ

وغـدا علـى مشـروعةٍ رهْـن الـردى فـالجوُّ قبـرٌ والهـوا أكفـانُ [28]

ويقول المؤلف أنَّه نقله من قول ابن دراج القسطلي : (طويل)

الأهل إلى الدنيا سبيلٌ وهلْ لنا سوى البحر قبرٌ او سوى الماء أكفان[29]

هنا نجد الجراوي قد استعمل لفظة (الجو) مع (القبر) و(الهوا) مع (الاكفان) امَّا ابن دراج القسطلي فقد استعمل لفظة (البحر) مع (القبر) و(الماء) مع (الاكفان)، فهنا الجراوي ابدل كلمة (البحر) التي في شعر ابن دراج بكلمة (الجو) وكلمة (الماء) بـ(كلمة) (الهوا).

وقد ذكر المؤلف مصطلح (نقل)، ويرى الحاتمي: إنّ النقل هو تحويل المعنى من غرض إلى غرض آخر، أو من جهة إلى جهة أخرى، وكذلك يبدو في نقل صورة شعرية، من غرض إلى غرض آخر، أو نقل لفظ من حالة الجمع إلى حالة المفرد [30].

ويقول أبو جعفر بن عاصم في قصيدته : (كامل)

مترنماً يشدو بأرفع صوته (يا بيت عاتكة الذي أتغزل)

الشطر الأول من بيت للشاعر سعيد الاحوص قاله في عاتكة بنت معاوية بن ابي سفيان وهو:

يا بيت عاتكة الذي أتغزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل [31]

فنجد بن عاصم قد أخذ الشطر الثاني من البيت سعيد الاحوص برمته ي لم يزد عليه أو ينقص منه شيئاً وهو (يابيت عاتكة الذي اتغزل).

يقول أبو العباس بن حنون – أشبيلي– : (كامل)

يا من رماهُ إلى المشوق بصفرةٍ إخسأْ بجهلك إنه ولمْ يلههِ
ما أنت إلا روعتك جفونهُ فرأيت وجهك في نضاره وجههِ

يقول المؤلف أبا بحر صفوان بن ادريس : أخذه من قول ابن المغيري من أهل بجاية: (مخلع البسيط)

قالوا به صفرةٌ فقلنا لا ومدامٍ بمرشفيهِ
بل أنت لما دنوت منهُ أرعبْتَ من سيف مقلتيه
وجهك لاشك يا جهولاً أبْصرت في ماء وجنتيه [32]

فنجد بن حنون قد أخذ من قول ابن المغيري المعنى وكذلك اخذ منه مبنى الكلمات ولكن هناك اختلاف قليل .

نص بن حنون	نص بن المغيري
1- بصفرة	1- صفرة
2- بجهلك	2- جهولاً
3- فرأيت	3- أبصرت
4- روعتك	4- ارعبت
5- في نظارة وجهه	5- في ماء وجنتيه

- **أبو الحسن سهل بن مالكٍ –غرناطي- له من قصيدة: (سريع)**

غنـــى لنـــا هزارنـــا وانثنـــت نجمتنـــا فانكمـــل الحســـنُ
وأبـــرز الـــدهر لنـــا منهمـــا حمامـــةً طارحهـــا غصـــنُ (33)

يقول المؤلف أخذه من قول ابن الزقاق : (كامل)

وهويتهـــا ســـمراء غنـــت وانثنـــت فنظـرت مـن ورقـاء فـي أملودهـا (34)

هذه اوجه الشبه بين النصين المتناصين .

نص سهل بن مالك	نص ابن الزقاق
1- غنى لنا	1- سمراء غنت
2- وانثنت	2- وانثنت
3- نجمتنا فانكمل الحسنُ	3- وهويتها سمراء
4- وابرز الدهر لنا	4- نظرت من ورقاء
5- حمامة طارحها غصن	5- ورقاء في أملودها

وهذا أوجه الشبه والاختلاف بين النصين فتناص سهل بن مالك كلمات ومعاني ابن الزقاق ، ولكن مع التباين القليل .

ولابي الحسن سهل بن مالك : (كامل)

لمّـا حططـت بسـبتةٍ قتـب النّـوى والقلـبُ يرجـو أنْ تحـول حالـهُ
والجـو مصـقولُ الأديـم كأنمـا يبـدي الخفـي مـن الأمـور صـقالةُ

عاينت من بلد الجزيرة مكنساً والبحر يمنع أن يصاد غزالهُ
كالشكل في المرآة تبصره وقدْ قربت مسافته وعزَّ منالهُ

يقول المؤلف: أخذ من قول ابن مجبر : (بسيط)

فبت أظما إلى من لا يحلوئني والورد صافٍ ولا شيءٌ يكدّرُه
تراه عيني وكفي لا تباشرهُ حتى كأني في المرآةِ أبصرُهُ

نص سهل بن مالك
1- الجوّ مصقول الأديم كأنما
يبدي الخفي من الامور صقاله

2- والبحر يمنع ان يصاد غزاله
هنا الشطر الثاني من البيت الثالث .

3- كالشكل في المرآة تبصره
هنا الشطر الأوّل من البيت الأخير ولكنه ينقص حرف من البيت وهو (وقد)

نص ابن مجبر
1- والورد صافٍ ولا شيءٌ يكدّرُه
هذا الشطر الثاني من البيت الأول من قوله ، وهنا معناه يشبه معنى البيت الثاني من قوله سهل بن مالك
2- تراه عيني وكفي لا تباشره
هنا الشطر الاول من البيت الثاني
3- حتى كأني في المرآة أبصره
هنا الشطر الثاني من البيت الأخير أيضاً ولا ينقص البيت أية حرفٍ

ولسهل قطعة من: (طويل)

ولما استقلت نعله فوقَ أدهمٍ زجرتُ غرابَ البينِ اشأمَ أسحما
وعاينت من مركوبِه لِيلَ صدِّهِ ومن وجههِ بدرَ الوصالِ متَّمما
وأزمعَ عَنّي والفراقُ يحثُّهُ فعاينت قلبي سائراً متقدِّماً
وأوما لتوديعي بلثمِ بنانهِ فلمْ أدرِهَلْ أوْ مَا بِهَا أمْ تختَّمَا

ويقول المؤلف: (ولي مما يحاذي هذا المعنى): (سريع)

سَلَّم إذ مرَّ بنا شادنٌ يا ليتهُ منْ لحظهَ سلَّما
وقبَّل الإصبع من تيهه كأنَّهَ يسترُعنا الفَمَا[35]

نص سهل بن مالك
1- وعاينت من مركوبِه لِيلَ صدِّهِ

نص صفوان بن ادريس
1- سَلَّم إذ مرَّ بنا شادنٌ

2- فعاينت قلبي سائراً متقدِّماً 2- يا ليتهُ منْ لحظةَ سلَّما
3- وأوما لتوديعي بلثمِ بنانهِ 3- وقبَّل الإصبع من تيهه
فلمْ أدرِهَلْ أوْ مَا بِها أمْ تختَّمَا كأنَّهَ يسترُعنا الفَمَا

هنا اوجه الشبه بين النصين المتناصين لدى الشاعرين .

فقد استعمل المؤلف لفظ (يحاذي) والاحتذاء: وهو يعني أخذ المعنى دون اللفظ، فقد قال الحاتمي: ومن سبيل المحتذى أن يأخذ المعنى دون اللفظ[36].

- **ويقول ابو اسحاق بن عثمان [37]-قرطبي- له (وافر):**

إلى كم أشتكي احكام دهْرٍ أبي نجمي بها إلا وقوعا
تصرفها على عوج فإمَّا تذلُّ عزيزاً أو تعلي وضيعا
فتحنيها إلى قومٍ قسياً وتعطفها على قومْ ضلوعاً

حاذى بها قول الجزار السرقسطي وزاد عليه -قال الجزار: (كامل)

أشقى لجدِّك أنْ تكون أديبا أوْ أنْ يرى فيك الورى تهذيباً
فإن استقمت فإنَّ دهرك كلَّه عوجٌ وإنْ أخطأْت كنت مصيباً
كالفصِّ ليس يبين معنى نقشهِ حتى يكون بناؤه مقلوباً

نص ابن عثمان نص الجزار السرقسطي
1- احكام دهر 1- دهرك كله
2- عوج 2- عوج
3- فأما تذل عزيزاً أو تعلي وضيعاً 3- فإن استقمت فإن دهرك كله
نجد هنا شطراً من البيت مع حرف الشطر عوج وإن اخطأت كنت معيباً
الاول وهو (فأما) نجد هنا البيت الشعري كاملاً يعطي نفس المضمون من نص بن عثمان

أما الزيادة التي يقصدها المؤلف في نص الجزار هو البيت الشعري وتشبيه ابن جزار وهو قوله :

كالفصِّ ليس يبين معنى نقشهِ حتى يكون بناؤه مقلوباً

ويقول ابن هشام القرطبي يكنى [38] ابا القاسم

يقول المؤلف: ومن حسن ما قيل في هذا المعنى قول بعض المعاصرين من اهل فاس:

(مجزوء رمل)

ألفقيه ابن نصيرٍ خطُّه خطٌّ نبيلُ
ألفاتٌ كرماحٍ بينها المعنى قتيلُ

(وافر)

يعافُ السمعُ شعرك يا يزيدُ وخطك في بشاعته يزيدُ
إذا وجهت شعرك في مرادٍ بخطك ليس يدري ما تريدُ

ابن هشام القرطبي	بعض المعاصرين من أهل فاس
1- الفقيه ابن نصير	1- شعرك يا يزيد
2- خطه خط نبيل ألفات كرماح	2- خطتك في بشاعته يزيد
3- بينهما المعنى قتيل النقطة الثانية تحوي على شطرين من البيت الاول والثاني	3- بخطك ليس يدري ما تريد النقطة الثانية تحوي على شطر واحد يعطي المعنى المراد .

ويقول مرج الكحل: في الشريف [39]-(طويل)

أيا عجباً ما للشريف يذمني ويبغضني حتى كأني مسجدُ
ولا عيب عندي غير أني مسلم وأن اسمي اسم الهاشمي محمدُ

رد مرج الكحل على الشريف أخذه من قول المخزومي (سريع)

ما لزنيدق بني فاعل يذم- مني كل ما يحمدُ
يلحظني شزرا إذا مرَّ بي كأنني في عينه مسجد

نص مرج الكحل	نص المخزومي
1- يذمني	1- يذم مني كل ما يحمد
2- يغضبني	2- يلحظني شزارا
3- حتى كأني مسجدُ	3- كانني في عينه مسجد

وأخذه المخزومي من القاضي عبد الوهاب[40]: (بسيط)

بغداد دار لأهل المال واسعةٌ وللصعاليك دار الضنك والضيق

اصبحت أمشي مضاعاً في أزقتها كأنني مصحفٌ في بيت زنديقِ

المخزومي عبد الوهاب

1- كأنني في عينه مسجد 1- كأنني مصحف في بيت زنديق

فند المخزومي قد آخذ المعنى والترتيب في الشطر من البيت ، فقد أخذ الشطر الثاني من البين الثاني من بيت عبد الوهاب ولكن الاختلاف بينهما هو أن المخزومي غير شكل كلمات الوهاب حيث وضع مكان (مصحف في بيت زنديق)، (مسج) لكن المضمون واحد.

ويقول مرج الكحل في الشريف: (متقارب)

أيا ناقصاً يدعي أنَّه كرمُ الجدود شريفُ السلفْ
ألا جيءْ لنا بأبٍ وأحدٍ وضيع ونحن نحطُّ الشرفْ

أخذه وأحسن الأخذ فيه من قول بعض شعراء اليتيمه: (سريع)

ياذا الذي يقرع اسماعنا مغالطاً بالنسب البارد
أقمْ لنا والدةً أولاً وأنتَ في حلٍ من الوالدِ

أو من قول آبن رشيق (بسيط)

يا من تصير بين العرب والعجمِ تحير الطير بين اللحم والعصبِ
أما أبي فرشيقٌ لستُ أنكرهُ فمنْ ابوك وصورهُ من الخشب (41)

مرج الكحل بعض شعراء اليتيمة ابن رشيق القيرواني

1-ايا ناقصاً يدعي أنه كريم 1- مغالطاً بالنسب البارد 1- يامن تصير بين العرب والعجم

الجدود شريف السلف

تصير الطيربين اللحم

2- ألاجيء لنا باب واحدٍ 2- ام لنا ولدة أولاً فمن أبوك وصورة من الخشب

نجد تشابهاً في المضمون بينه وبين شعراء اليتيمة وشعر ابن رشيق القيرواني أمّا الشكل فمختلف

إمَّا قول الشريف الاصم: في وصف الذين قتلوا والذين سلبوا (بسيط):

فكان سيفك نقاداً له بصر نفى الزيوف وأبقى خالص الذهب

يقول المؤلف أخذه من قول ابي الطيب (بسيط)

لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمقٍ فليس تأكل إلا الميتة الضبع
وإنما عرض الله الجيوش بكمْ لكي يكونوا بلا فسْل إذا رجعوا[42]

نص الشريف الاصم

يقول : انت قد قمت بقت الجبناء – أي ان سيفك قد قتل الضعفى وهم خساس القوم

نص المتنبي

يقول المتنبي : ليس لكم أن تفخروا بهؤلاء الذين أسرتهم ولا تظنوهم كان فيهم رمق – بقية الحياة وإنما هم اموات من الجبن والخوف وانتم لا تقدرون إلا على أمثالهم.

الغسل : الرذل الدنيء العاجز

يقول : إنما عرض الله لكم الجنود – الذين انقطعوا عن عسكر سيف الدولة.. وهم الأوباض الذين قتلوهم – ليجرد الله عسكر الاسلام من أمثالهم فيعود اليكم سيف الدولة في الابطال المنتجبين ليس فيهم فسل ولا دنيء .

- **ابو ذر بن مسعود [43].**

له : (مخلع البسيط)

وقل لمنْ لام في التصابي ناديت لوْ أنني سميعُ

أخذه من قول ابي عمر بن عبد ربه في قوله: (مخلع البسيط)

وقلْ لمنْ لام في التصابي خلِّ قليلاً عنِ الطريق

نص ابن مسعود

1- وقل لمن لام في التصلبي نجد ابن مسعود قد أخذ الشطر الأول من بيت ابن عبد ربه برمته دون أي زيادة أو نقصان .

نص ابن عبد ربه

1- وقل لمن لام في التصابي

- **ابو الحسن بن مطرف [44] – [اغرناطي] له [45] : (خفيف)**

أنـــا صـــبٌّ كمـــا تشـــاءُ وتهـــوى شـــــاعرٌ مـــــاجن خليـــــعٌ جـــــوادُ
أرضـــعتني العـــراقُ ثـــدي هواهـــا وغـــــذتني بظرفهـــــا بغـــــدادُ
راحتـــي لـــوعتي وإنْ طـــال ســـقمٌ وتمـــادى علـــى الجفـــون ســـهادُ
ســـنة ســـنها قـــديماً جميـــلُ وأتـــى المحـــدثون مثلـــي فـــزادا

يقول المؤلف: وهذا معنى طريف، وغرض ظريف، ينظر إلى قول ابي الحسن بن الزقاق من جهة ما: (كامل)

قـــل للسَّـــحاب إذا بكـــى طلـــلاً وإن ألـــفَ المصـــيف بكـــاءهُ والمرْبـــعُ
لا تنتحـــلْ معنـــى الوفـــاء لـــدمنتيْ ســـعْدى فمـــا ســـبقت إليـــه الأذمـــعُ

نص ابو مطرف

1- راحتي لوعتي وإن طال سقم وتمادى على الجفون سهاد .

2- سنة سنها قديماً جميل في الشطر الثاني من البيت الأول يقول الشاعر إن هناك مساواة بين الراحة والمرض؛ لانني في كليهما اني سهران طوال اليوم.

أما قوله في (سنة سنها قديماً جميل) و(اتى المحدثون مثلي فزادوا)، أي ان الشعراء الذين يأتون بعدي يستعملون المعاني نفسها ويزيدوا عليها .

نص ابن الزّقاق

1- قال للسحاب : إذا بكى طللاً **وإن ألف المصيف بكاءه والمربع**

2- لا تنتحل معنى الوفاء لدمنتي **سعدى فما سبقت اليه الأذمع .**

يقول ابن الزقاق : لا تنتحل معنى الوفاء – أي انت لم تسرق المعاني – بل المعاني موجودة ، كما ان غيرك قال المعاني فما سبقت إليه الاذمع.

- ولا بي الحسن بن مطرف من قصيد: (سريع)

وفـــي فـــروع الأيْـــك ورقٌ إذا بـــلَّ النـــدى أغصـــانها تســـجع
إن هزهـــا نفـــح نســـيم الصـــبا شـــاقك منهـــا غـــردٌ مبـــدعُ
كأنمـــا أيكتـــه منبـــرٌ وهـــو خطيـــبٌ فوقهـــا مصـــقعُ
بـــا للهـــوى إنَّ لـــهُ آيـــةً محكمـــة فـــي كـــل مـــا يصـــنع
إنْ شـــبها فـــي طـــرفٍ لوْعـــةً جـــرى لهـــا فـــي طـــرفٍ مـــدمعُ[46]

أخذه من قول ابي جعفر بن البني : (متقارب)

كـــأنَّ فـــؤادي وطرفـــي معـــاً همـــا طرفـــا غصـــنٍ أخضـــر
إذا أوقـــد النـــارُ فـــي جانـــبٍ جـــرى المـــاءُ فـــي جانـــبٍ آخـــرٍ[47]

ويقول المؤلف وآبن النبي هذا أولى منه بهذا المعنى

نص ابن مطرف

1- في فروع الايك ورق إذا
بل الندى أغصانها تسجع
كأنما أيكته منبر
وهو خطيب فوقها مصقع

2- إن شبها في طرف لوعةٍ
جرى لها في طرف مدمع

3- هنا شبه الشاعر فؤاده وطرفه مثل الغصن اذا بله المطر يسجع

4- يقول إذا سكت طرف من البكاء فإن الطرف الآخر سكب دموعه

نص ابن الفرس

في أبيات آبن الفرس (1، 2، 3 ،4 ، 5، 6، 7، 8)

يقول : عندما مرض قاضي القضاة تجلت الهموم وعمَّ نعيم وحلت نعم كثيرة لان هذا المرض الذي بك هو المرض الذي بك هو مراض النسم أي نسيم الهواء الذي سوف يجلب لك الصحة الدائمة بعد هذا المرض وما خص هذا المرض به وانما عم هذه الامم كلها لانه كالنسيم الذي يتنفسه كل

نص جعفر بن النبي

1- كأن فؤادي وطرفي معاً
هما طرفا غصن أخضر

2- إذا أوقد النار في جانب
جرى الماء في جانب آخر

3- هنا تكمن نقطة اشبه في المضمون

4- إذا أوقد النار أي شبه الشاعر الهم بالنار وشبه الدموع بالماء.

نص المتنبي

1- لا نعذل المرض الذي بك شائق
أنت الرجال وشائق علاتها

يقول : أن المرض الذي بك . فإنك شوقت الرجال إلى زيارتك وشوقت علاتها أيضا. فهي تزورك مثلهم وتنتقل اليك عنهم شوقاً إليك .

2- ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا
ما عذرها في تركها خيراتها

يقول : إن الحمى إنما تنزل على الاجسام ،

العالم ويقول : وكأن النفوس له جنة وما فإذا تركت جسمك – الذي هو أفضل حل الا يهن الالم . الاجسام – والمت بغيره فما عذرها في ذلك

يقول : من شدة حزنا على قاضي القضاة .

حتى اروينا الارض فاغنينا عن السحب ان

تسكب مطرها ويقول أنت أفضل الناس وما

الندى أعظم منك في الكرم والجود ويقول :

ينافس فيك الوجود العدم من كثرة كرمك

وجودك واخلاقك .

فنجد هنا إن ابن فرس قد شابه مضمون شعر المتنبي مع بعض التغيير في الالفاظ أي في الشكل وزاد على المتنبي بقوله :

وإمـــــــا اذق لنـــــــا شخصـــــــه

فمـــا انفـــك منـــه النـــدى ذا عظـــم

ومـــــا ان تســـــاء – بلـــــى انـــــه

ينـــــافس فيـــــك الوجـــــود العـــــدم

- **أبو محمد بن الفرس** [48]

له يهني القاضي ابا العباس بن الحلال بالبرء من مرض –قال من قصيدة اثناء رسالة : (متقارب)

تجلـــت همـــومٌ وجلـــت همـــمْ وعـــمَّ نعـــيمٌ وحلـــتْ نعـــمْ

وإنْ صـــحَّ قاضـــي القضـــاة اغتـــدى صـــحائح منـــا مـــراضُ النســـمْ

فمـــا خـــصَّ هـــذا الأذى جســـمهُ ولكنـــه عـــمَّ هـــذي الأمـــمْ

وأضـــرم حتـــى ضـــلوع العلـــى وفطـــر حتـــى فـــؤاد الكـــرمْ

كـــأنَّ النفـــوس لـــه جنـــةُ ومـــا حـــل إلا بهـــن الألـــمْ

وأروى بأدْمعنـــــا أرضـــــنا فـــأغنى الغمـــائم أنْ تنســـجمْ

وإمـــــا أذق لنـــــا شخصـــــهُ فمـــا أنفـــك منـــه النـــدى ذا عظـــمْ

ومـــا إن تســـاءُ –بلـــى إنـــه ينـــافس فيـــك الوجـــودُ العـــدمْ

وقد أخذه من قول المتنبي: (كامل)

لا تعذل[49] المرض الذي بك شائقٌ أنت الرجال وشائقٌ علاتها
ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ما عذرنا [50] في تركها خيراتها

وله من قصيدة يرثي بها ابا عبد الله بن الحلال [51] والد ابي العباس المذكور أولاً قال: (وافر)

وما أيامنا إلا مطايا تخبُّ بنا وما تشكو كلالا
تسوق إلى الهلاك ونحن نلهو كأنا قدْ علمناه محالا

ومنها:-

وما مثواه غير جنانِ عدنٍ إليها أزمع اليوم انتقالا
وليس مقرة في حيث القى عليه التربب دافنه ومالا
لزومٌ للمصلى والنواهي يجيد بأثمد الليل اكتحالا

أخذه من قول ابي نواس: (وافر)

أبنْ لي كيف صرْت إلى حريمي وجفن الليل مكتحلٌ بنا [52]

نص عبد الله بن الحلال
1- وليس مقرة في حيث ألقى
عليه الترب دافنه ومالا
لزوم للمصلى والنواحي
يجيد بأثمد الليل اكتحالا

نص ابي نواس
1- ابن لي كيف صرت إلى حريمي
وجفن الليل مكتحل بنا

يقول ابو نواس : كيف اصلي عليك والليل شديد السواد وقد دفنت في هذا الليل .

يقول : لقد دفن ابني في الليل الشديد السواد ونحن واجبنا ان نصلي عليه

2- التضمين والاقتباس:- (توطئة)

إن الاقتباس يعني في الأدب أخذ بيت بمعناه ولفظه وتصويره من شاعر وتوظيفه بتمامه في سياق قصيدة اخرى لشاعر آخر [53] وعلى وفق المرجعية الدينية يعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف الركيزتين الاساسيتين الذين يعتمدون عليهما أدباء العصر الموحدي، حيث أنهم يلوحوا إلى معلوماتهم الأدبية والدينية فاتخذوا من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والامثال وسيلة إلى ايصال تأثرهم في النصوص الدينية، لاسيما ان الخطاب الديني والقرآني بالذات

الموروث الديني، لذا دأب الشعراء على طرح الافكار والمعاني الدينية في اشعارهم بل واعتماد الالفاظ نفسها غالباً [54]. كما هو الحال في شعر ابي العباس بن حنون: فيقول: (مخلع البسيط)

والشمس تجري لمستقر لها وإلا فما تقول؟[55]

فنرى الشاعر هنا اتبع الألفاظ نفسها دون أي تغيير في الشطر الأول من البيت **[وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ]** [56].

وقد اهتم الشعراء الاندلسيون على اختلاف العصور الأدبية بتوظيف التراث الديني وتفاعلوا معه بوعي وإدراك ، وكان القرآن الكريم المصدر الاساس والمنبع العذب الذي استقى منه الشعراء فقد استمدوا من آياته المقدسة زخماً روحياً ومعنوياً يحقق لهم صفة الاصالة والخلود، أما العصر الذي هو قيد الدراسة إنه الصوت الذي يدعو إلى اللجوء إلى الله والتقرب اليه زلفى هو الاكثر دوياً من سواه فقد تعمق في قلوب الشعراء وقصائدهم؛ لأنَّ هذا العصر بانحطاط الاخلاق من جهة، والتمسك بالدين والدعوة اليه من جهةٍ أخرى لاسيما الشعراء منهم[57] وقد حث الكثير من الشعراء على دين الاسلام ولاسيما الشاعر ابو الحسن بن حزمون الذي يقول في قصيدته:(كامل)

حسب ابن نوحٍ أنَّه عمل كما جاء الكتاب به الذي هو نتبعُ

إشارة إلى الآية القرآنية **[قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ]**[58]، واراد الشاعر ان يقول لهؤلاء الناس الذين كان عملهم سيئاً أنَّه مهما كانت درجة القربى بينكم وبين الله، ثم تبدل أحدكم أو أحد من هؤلاء المؤمنين وأخرج من النور إلى الظلامات فإن حسبه كابن نوح الذي غرق في الماء على الرغم من أنَّه آوى إلى الجبل لكي يعصمه. وعلى هذا الاساس اقتبس وضمن الكثير من الشعراء في أدبهم من القرآن الكريم .

لذا فلم تتجسد المرجعية الدينية بشكل سطحي في الخطاب الاندلسي وإنما جاءت إثراءً لمعانيه وخيالاته وتجسيداً للهوية الاسلامية، لاسيما إذا علمنا أن الثقافة الاسلامية باتت تشكل قوام الدولة الاندلسية في ظرف كانت تدافع فيه عن الاسلام وهي تعاني من الهجمات المختلفة من ما وراء النهر . حتى بات القرآن الكريم يمثل وسيلة مهمة في الاقناع، أكد الشعراء على اظهارها في

شعرهم لانضاج وعي العامة من الناس ممن يضعون الايات القرآنية نصب اعينهم في جل حياتهم اليومية فيستشهدون بها؛ لأهميتها في النفوس من الناحيتين التشريعية والروحية ولإسباغ صيغة دينية إلى اشعارهم . ويقول الشاعر ابو بكر بن مجبر وهو شاعر من بلش إذ نجده يذكر الحياة الحضارية والتجارية واليومية في آن واحد، وقد اقتبس من القرآن الكريم حيث قال: (سريع)

آيـــات داودٍ إذا فـــي يـــدي إن لأن لـي قلـبُ ابـي بكـر [59]

نرى الشاعر تناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى : **[وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ]** [60] .

والشاعر هو ابو بكر بن مجبر فاق اهل زمانه في طريقة الشعر، توفي في مراكش سنة 588[61]. وهذا ابو حريز محفوظ بن مرعي الشريف، حيث نجده بدل كلمتين من الآية القرآنية عند حديثه في الشعر حيث قال :-

تبـت يـدا مـرج الكحـل فإنـه أفنـى الانـام بشـعره المشـؤوم
قـد أهلـك الاسـلام شـؤم مديحـه هـلا أثـار بمدحـةِ للـروم [62]

النص الشعري	النص القرآني
تبت	تبت
يدا	يدا
مرج	أبي
الكحل	لهب
فإنه	وتبت

حيث استبدل بدل كلمة (ابي لهب) ، بـ(مرج الكحل) ، وبدل كلمة (وتب)، بـ (فإنه) ، وأراد به التشابه في المعنى واللفظ، والمعنى هنا أكثر حيث أنَّ هذا الشاعر (مرج الكحل) ، فقد مدح الروم وهي عدوة للاسلام. لهذا طابق الشاعر ابو حريز بين (أبي لهب) و(مرج الكحل) لكفرهما في الإسلام.

ونجد شاعر آخر وهو الزوالي [63]، يضمن الآية الكريمة نفسها من سورة المسد حيث قال:

تبـت يـدا كـافر بـالله الهبهـا فكـان كالكـافر الأشـقى أبـي لهـبِ

فنجد هذا الشاعر اعطى صورة ، غير الصورة التي أرادها ابي حريز ؛ لأنه عمم لكل كافر في الدين ، بينما نجد أبا حريز خصص الشخص وهو (مرج الكحل)، وهنا اراد الشاعران أن يحذروا جميع الناس من الوقوع بالكفر بعد الايمان ، وهذا هو المرجو من شعراء الاسلام.

وقول ابو حفص بن عمر : له من قصيد: (كامل)

أخـــوان إمّـــا حكمـــةٌ أو مرهـــفٌ هـــذي يمانيـــةُ وذاك يمـــاني (64)

وهو اقتبسه من الحديث الشريف ((الإيمان يمان والحكمة يمانية))(65).

النص الشعري		الحديث الشريف
حكمة	=	والحكمة
يماني	=	يمان
يمانية	=	يمانية

وهنا نجد التطابق بين الكلمات ، لكن باختلاف بعض الحروف كما في قول الشاعر (حكمة) نكرة بينما في الحديث الشريف (معرفة) ، في قول الشاعر (يماني) باضافة (الياء) أما في قول النبي 6 ، خالية من الياء، وفي قول الشاعر والحديث النبوي الشريف نجد كلمة (يمانية) نفسها من غير تغيير في صيغتها.

وكذلك نجد شاعراً آخر وهو الشريف الاصم يقتبس من القرآن الكريم في قوله (مخلع البسيط):-

فالشـــمس علويـــة ولكـــن تغـــرب فـــي حمـــأةٍ وطـــين (66)

فاقتبس من قوله تعالى: **[وَجَدَ هَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ]** (67) .

النص الشعري		الحديث الشريف
تغرب	=	تغرب
في	=	في
حمأةٍ	=	حمئة (الخط القرآني)

وقال في نارنجة نصفها الواحد أحمر والآخر أخضر: (بسيط)

كـــأن موســـى كلـــيم الله اقبســـها نـــاراً وجـــرَّ عليهـــا كفـــهُ الخضـــرُ (68)

إشارة إلى الآية القرآنية **[فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ]** (69).

الآية القرآنية	الشعر
1- موسى	1- موسى
2- جذوة من النار	2- أقتبسها ناراً
	هنا نجد الشاعر تناص مع القرآن الكريم في هذه الكلمات مرة تناص بالكلمة نفسها، ومرة أخرى نجده تناص مع مضمون الآية الكريمة
الحديث النبوي الشريف	الشعر
الخضر	الخضر
	فنجد الشاعر تناص مع الحديث الشريف في كلمة نفسها مع مضمون الحديث وذلك في قوله (كفه الخضر).

إشارة إلى الحديث [إنما سمي الخضر لأنه أينما صلى أخضر حوله] أو [إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء] (70).

3- المعارضات الشعرية:- (توطئة)

المعارضة لغةً: من مادة عرض ، وعارض بمعنى أخذ في ناحية منه وأدخل دخولاً فيه بمباحته، والمعارضة أن يعارض الرجل المرأة فيأتيها بلا نكاح ولا ملك أو أن يعارض فحل الإبل النوق معارضة فيضربها من غير أن تكون من الإبل التي كان الفحل رسيلاً فيها، وعارضته في الرأي سرت حياله وحاذيته ويقال عارض فلان فلاناً إذا أخذ في طريق وأخذ في طريق آخر فالتقيا وعارضته بمثل ما صنع أي أتيت إليه بمثل ما أتى وفعلت بمثل ما فعل)[71] .

المعارضة اصطلاحاً: جاءت من المعنى اللغوي ان ينسج الشاعر على منوال قصيدة معينة، لشاعر آخر او يأتي بمثلها في وزنها وقافيتها ورويها، وبعض معانيها أو في بعض اغراضها أو في بعض اغراضها أو في موضوعها، وتأتي المعارضة نتيجة لإعجاب شاعر ، بقصيدة سابقة من شاعر آخر، وهذه القصيدة لها مكانتها في الأدب العربي، أو نتيجة لإعجاب الشاعر بنفسه، فأراد أن يعارض شاعر قديم في قصيدة من قصائده المشهورة، ليباريه أو يعلو عليه .[72]

واستقر مصطلح المعارضة عند الاندلسين القدامى ، في وقت مبكر ولم يتغير عما هو عليه الآن، بقوله:(ومما عارضت به صريع الغواني في قوله: طويل)

أديرا عليَّ الراح لا تشربا قبلي ... ولا تطلبا من عند قاتلي ذ حلي
فيا حزني أني أموت حبابةً ... ولكن على من لا يحل له قتلي

فقلت على روية:

أتقتلني ظلماً وتجحدني قتلي ... وقد قام من عينيك لي شاهدا عدلِ
اطلاب ذحلي ليس بي غير شادنٍ ... بعينه سحرٌ فاطلبوا عنده ذَ حلي

إلى آخر الأبيات)[73].

وقد عبر الدكتور احمد هيكل عن دواعي المعارضات –بشكل عام– ووجد أنها تتمثل في محاولة الاندلسيين التفوق على سابقيهم من المشارقة... وهم في ذلك مدفوعون بروح القومية الاندلسية التي كانت تدعوهم دائماً لتأكيد ذويتهم ، وإبراز جهود بلدهم [74] وإذا كان الاعجاب بشاعر او بقصيدة من قصائده سبباً من الاسباب التي دعت إلى المعارضة –على المستوى

الفردي– فإن ذيوع قصائد معينة وانتشارها واعجاب النقاد بها وارتقاء منزلتها هو الآخر من الاسباب الداعية للمعارضة، وهو أمر شبه متواتر في القصائد المشهورة [75].

وخلاصة القول إن فكرة المعارضة لا تدل على مجرد التقليد وليس فيها ما يشير إلى ضعف المستوى الفني للشاعر، كما ليس فيها ما يدل على ضعف الأدب الأندلسي قياساً لنظيره المشرقي صحيح أن الأندلسيين عارضوا المشارقة للأعراب عن إعجابهم لهؤلاء الشعراء وبقصائد منتحبة لهم.

لكننا وجدنا المعارضة تجري فيما بين الاندلسيين انفسهم. كما وجدنا المشارقة هم المعارضون لقصائد الاندلسيين كذلك. وتتردد فكرة الاتفاق بين الأدبين المشرقي والاندلسي لدى كثير من الباحثين وهو اتفاق طبعي منسجم مع طبيعتهما. لأن المنابع الفكرية والثقافية وروافدها واحدة... ولذلك اتجهت الدراسات إلى عقد الموازنات بينهم وبين اهل المشرق. وذلك ما حجب عنا روائع الاندلسيين.

فشوهدت هذه الموازنات مجال اشعارهم عندما وجدنا الشبه قوياً بين الأدبين [76].

ومن المعارضات التي وثقها صفوان بن ادريس هي معارضة ابو بكر السلاوي الواعظ[77] لقصيدة الحاج ابي الحسين ابن ابن جبير.

نص أبي بكر السلاوي

(من الرمل)

يا حداة العيس مهلاً فعسى ... يبلغ الصب لديكم أملا
لا أخاف الدهر إلا حاديا ... ظلت أخشاه وأخشى الجملا
أدعوني حرقاً إذ ودعوا ... غادروا القلب بها مشتعلا
آه من جسمٍ غدا مستوطنا ... وفؤاد قد غدا مرتحلا
شعبةٌ شرقاً وأخرى مغرباً ... من لهذين بأن يشتملا
يا رجالاً بين أعلام منى ... الثموا الاستار واسعوا رملا
وقفوا في عرفات وقفةً ... تمح عن ذي زلةٍ ما عملا
وإذا زرتم ولاحت يثرب ... فاكحلوا بالنور منها المقلا
تربة للوحي فيها أثرٌ ... غودر البدر بها قد أفلا

كيف أنتمْ سمح الله لكمْ ... كيف ودعتم هناك الرسلا
كيف لم تنضج قلوب حرقاً ... كيف لم تجر عيونٌ همىلا؟
ليت أني تربة الوادي إذا ... مرت العيس لثمت الارجلا
لو بوادي الدوم مرت إبلي ... كنتُ أوطأت جفوني الإبلا
يا رسول الله شكوى رجل ... عذر الدهر عليه السبلا
ليس بي أن أفقد الامل ولا ... أفقد المال معاً والخولا
إنما بي حين يدنو اجلي ... لست القاك والقى الاجلا

نص أبي الحسين بن جبير[78]

(من الرمل)

يا وفود الله فزتم بالمنى ... فهنيئاً لكم أهل منى
قد عرفنا عرفاتٍ معكمْ ... فلهذا برح الشوق بنا
نحن بالمغرب نجري ذكركم ... فغروب الدمع تجري هتنا
أنتم الاحباب نشكو بعدكم ... هل شكوتم بعدنا من بعدنا
علنا نلقى خيالاً منكم ... بلذيذ الذكر وهناً علنا
لو حنا الدهر علينا لقضى ... باجتماع بكم بالمنحنى
لاح برقٌ موهناً منْ أرضكمْ ... فلعمري ما هنا العيش هنا
صدع الليل وميض وسناً ... فأبينا أن ندوق الوسنا
ما عنا داعي الهوى لما دعا ... غير صبٍ شفه برح العنا
كم جنى الشوق علينا من أسى ... عاد في مرضاكم حلو الجنى
ولكم بالخيف من قلب شج ... لم يزل –خوف النوى يشكو الضنا
فتناديه على شحط النوى ... من لنا يوماً بقلب ملنا
سر بنا يا حادي العيس عسى ... أن نلاقي يوم جمعٍ سر بنا
شم لنا البرق إذا هب وقلْ ... جمع الله بجمعٍ شملنا

يتوازن النصان في المعنى من غير أن يعكس أحدهما الآخر، إذ يجتر الثاني معاني الأول إلا أنَّه يحاول ان يزيد عليها ويغير في الفاظها في محاولة التخلص من تأثر النص الأول ، إلا أنم بصمات النص الاصل بقيت واضحة المعالم على النص اللاحق، من حيث المعنى أو تطابقه كما يذكر صفوان بن ادريس ، ويمكن الكشف عن عملية التعاطي بين النصين كما في المخطط الآتي:

نص أبي بكر السلاوي	نص أبي الحسين
1- يا رجالا بين اعلام منى إلثموا الاستار واسعوا رملا **وقفوا في عرفات وقفة تمح عن ذي زلة ما عملا** فاستعمل رد الصدر على العجز في كلمة (وقفة)، كلاهما استعملا (يا النداء) . 2- شيوع الأصوات (الفاء والقاف والواو) في الشطر الأول من البيت الثاني 3- لقد أكثر الشاعر في ادوات الاستفهام والتمني واستعمال الافعال الناقصة كيف.....كيف كيف....كيف ليت ليس لست كما في الابيات (10، 11، 12، 15، 16) وكل هذا يشوق إلى بيت الله الحرام ويتألم من تعذر الوصول عليه إلى زيارة رسول الله 9	1- **يا وفود الله فزتم بالمنى فهنيئاً لكم أهل منى** هنا أستعمل (رد الصدر على العجز) في كلمة (منى). 2- **قد عرفنا عرفات معكم فلهذا برح الشوق بنا** اتضح في البيتين (الكثافة الصوتية) كما في الحروف الآتية (شيوع صوت الالف في البيت الاول، وشيوع صوت العين في الشطر الاول من البيت الثاني) 3- لقد أكثر من رد الصدر على العجز والجناس التام (علنا... علنا) (سربنا... سربنا) ، (شم لنا... شملْنا) (هنا... هنا). والجناس الناقص، ورد الصدر على العجز (بالمنى... منى)، (نجري... تجري)، (حنا... بالمنحى)، (وسناً... الوسنا) (عنا... العنا) ، (جنى ... الجنى) (بعدنا... بعدكم) في الابيات الآتية (1، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 13، 14) هذا الشاعر يذكر هذا المنزع الشريف ويقول هنيئاً لمن وفد الله، وهنيئاً لكم اهل منى، وكذلك يتشوق لهفاً.

	وقد أختتم المؤلف (صفوان بن ادريس) بهذا القصيد بقوله: (آمين آمين لا ارتضي بواحدة حتى أضيف لها الفاً، فلعله دعاء صادق الإجابة وألفى، وقد فرغت من هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين، ....).

وقال أبو الوليد يونس القسطلي: يمدح ابا الحسن خالد بن حسون ويصف بناءه لمنزل ازرق وهي رياض بالجزيرة الخضراء: (وافر)

بنيت بدارة القمرين دارا فدع غمدان أو إيوان دارا
بطودٍ مشرف الجنبات عال كأن على النجوم له مدارا
وقد غرست اياديك المعالي حفا فيه واعبدك الثمارا

قال المؤلف احتللت الجزيرة الخضراء فاتصلت بيني وبين الوزير الحسيب ابي عمر ابن احمد بن الوزير ابي الحسن خالد بن حسون صحبة اوجبت الوقوف على المعهد الذي قيلت فيه هذه القصيدة فرغب الي بعض الاخوان في معارضتها فقلت من قصيدة: (وافر)

ومد خيمت بالخضراء دارا وزنتُ بشسع نعلي تاجَ دارا
توهمت السماء بها محلي لأني للنجوم أقمت جارا
لإخوان إذا فكرت فيهم رأيت كبارا إخواني صغارا

ومنها:

ولا عجب بسؤدده صغيراً فإنَّ الخيل انجبت المهارا
وإن السهم وهو أدق شيءٍ يفوت الرمح سبقاً وابتدارا (79)

نص أبي الوليد يونس القسطلي	نص صفوان بن إدريس
1- هنا نجد الشاعر في البيت الأول يقصد بناء البيت بـ(دار القمرين)، هنا نجد الشاعر قد استعار القمرين ويقصد بهما (القمر، والشمس) إلى تلك الدار.	1- هنا نجد المؤلف أعطى وضوحاً أكثر في قوله (خيمت بالخضراء)، ونجد المؤلف قد وصفها بالخضراء، وهي فعلاً مليئة بالخضر وهي منطقة جميلة من المناطق الأندلسية .
2- في البيت الثاني : يقصد علو البيت كأن	2- يقصد صفوان : رأيت كبار إخواني

على النجوم له مدارا .	صغار ؛ لأنهم اعتبروك كالأب الكبير وواجب الأبناء احترام الآباء وأن كانوا كباراً في السن والقدر ، ومرةً نجد صفوان بن إدريس : يصفهم أخوان وواجب إخواني احترام أبوهم .
3- هنا الشاعر يمدح خالد بن حسون يقول له: أنت إذا غرست يديل أصبحت الثمار لك عبده – أي من شدة حب الرجال لك أصبحوا فيك كالزرع أو البذرة التي تغرسها وأنت تراعيها وتجلب لها ما تحتاج من الماء، فأصبحوا هؤلاء الرجال أبناءك لأنك أنت غرستهم، وترعرعوا في حجرك وهذه استعارة رائعة له	

الهوامش:

(1) اللسان: مادة نقد .

(2) القاموس المحيط:- مادة (نقد) .

(3) ينظر: دراسات في النقد العربي (التأريخ- المصطلح- المنهج)، د. عبد الحكيم راضي، دار الهيئة العامة للكتاب، القاهرة- مصر، 2007م: 24- 25 .

(4) نفسه: 26- 28 .

(5) خمسة مداخل إلى النقد الأدبي، ويليز س . سكوت، ترجمة: عناد غزوان وجعفر صادق، دار الشؤون بغداد – العراق: 5 .

(6) النقد الأدبي الحديث: محمد غنيمي، نهضة مصر: 9 .

(7) المصدر نفسه : 9- 10 .

(8) (نقد ثقافي أم نقد أدبي): عبد الله محمد الغذامي، وعبد النبي اصطيف، دار الفكر، مصر 2002م: 307 .

(9) ينظر : الاسلوبية في النقد العربي الحديث؛ (دراسة في تحليل الخطاب)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 ، بيروت- لبنان، 2003م: 14.

(10) ينظر آفاق النظرية الأدبية المعاصرة بنيوية او بنيويات : (ابراهيم بدران وحسن ناظم، ورزان محمود ابراهيم ، وسعيد الغانمي، وغيرهم)، وزارة الثقافة ، عمان- الاردن: 2007م، 113- 114.

(11) ينظر : ثورة الادب: د. محمد حسين هيكل، دار المعارف، القاهرة– مصر: 25.

(12) ينظر : رماد الشعر: د. عبد الكريم راضي جعفر، دار الؤون الثقافية، ط1، بغداد– العراق، 1998م: 5.

(13) ينظر : التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين اسماعيل ، دار العودة ودار الثقافة، بيروت: 19.

(14) ينظر : النقد الأدبي الحديث ؛ (أصوله واتجاهاته): د. احمد كمال زكي، ط1، الشركة المصرية العامة للنشر– لونجمان، القاهرة– مصر، 1997م: 9.

(15) ينظر : الممارسة النقدية ، بيلدنسكي ، ترجمة: فؤاد مرعي ، أ. مالك اصطيف، دار الساقي، ط1، بيروت لبنان، 1982م: 1.

(16) ينظر : عالم الفكر؛ (مجلة دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب) ، المجلد السابع والثلاثون، العدد الاول، الكويت، 2009: 93.

(17) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: 471.

(18) يرى رجاء عيد ضرورة نفي المصطلح التراثي الباهت: (السرقة)، وهذه الشذرة أدنى مراتب التناص، ينظر: مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي بجدة، ج18، المجلد: الخامس: 1995م: 63.

(19) مشكلة السرقات في النقد العربي القديم، محمد مصطفى، هدارة ، المكتب الاسلامي، بيروت– لبنان، 1981م: 75.

(20) النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة: (د.ت): 357– 358.

(21) عيار الشعر، ابن طباطبا ، تح: محمد زغلول سلام، الاسكندرية؛ منشأة المعارف، 1977: 24.

(22) في النقد الأدبي، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية، مصر– القاهرة: 310.

(23) ينظر : رسالة التوابع والزوابع، لابن شهيد الاندلسي ، تح: بطرس البستاني ، دار صادر، بيروت– لبنان: 1980م: 60.

(24) ينظر : تاريخ النقد الأدبي، محمد زغلول سلام، دار المعارف ، مصر، (د.ت): 69– 72.

(25) ينظر : ثقافة الشاعر العباسي الشعرية، د. يونس أحمد السامرائي، المورد؛ (مجلة تراثية فصلية محكمة): العدد الأول، (المجلد الثاني والثلاثون)، دار الشؤون الثقافية ، العراق ، 2005م: 7.

(26) ينظر : زاد المسافر: 49، 93، 96، 97، 91، 92، 123، 125، 147، 149.

(27) ينظر : زاد المسافر : 49.

(28) المصدر نفسه : 49.

(29) ديوان ابن دراج القسطلي بدلاً من (سبيل) كلمة (معادٌ) ، وكذا في يتيمة الدهر. ينظر: ابن دراج القسطلي: ديوانه: تح: محمود علي مكي، المكتب الاسلامي ، ط1، 138هـ: ص74.

(30) الرسالة الموضحة للحاتمي، تح: محمد يوسف نجم ، دار صادر ودار بيروت، بيروت – لبنان ،1385هـ – 1965م : 15.

(31) لم يذكر المؤلف أنه أخذه من بيت سعيد الأحوص ، بدل ذكره المحقق .

(32) زاد المسافر: 93.

(33) زاد المسافر : 96.

(34) المصدر نفسه : والصفحة نفسها.

(35) ينظر : زاد المسافر: 96- 97.

(36) ينظر : الرسالة الموضحة في ذكر سرقات ابي الطيب وساقط شعره؛ تح: محمد يوسف نجم، بيروت؛ دار صادر ودار بيروت، 1385هـ- 1965م: 152.

(37) ينظر : زاد المسافر: 91- 92.

(38) هو عامر بن هشام بن عبد الله بن هشام الازدي البياني الأصل ، القرطبي، ابو القاسم: شاعر اندلسي ، من الكتاب القدماء. من أهل قرطبة مولداً ووفاة. (553- 632هـ)- (1158- 1226م) ينظر: المغرب في حلى المغرب: 75 ، وزاد المسافر : 104.

(39) هو رشيد الموحدين الأمير ابو حفص عمر بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي والي شرق الاندلس باسم اخيه ابي يوسف يعقوب ثار على اخيه فامر ابو يوسف بقتله سنة 582. ينظر: زاد المسافر: 123.

(40) القاضي عبد الوهاب هو ابو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر لد سنة 362 وتوفي سنة 422هـ قاضي فقيه له نظم ومعرفة في الأدب ولد ببغداد وولي القضاء في أسمرد واجتمع بابي العلاء وتوجه إلى مصر فعلت شهرته وتوفي فيها: الزاد : 125.

(41) هذان البيتان من فوات المحققين ؛ لم أجدهما في ديوان ابن رشيق القيرواني. ينظر: ديوان ابن رشيق القيرواني ، جمعه ورتبه وحققه الدكتور عبد باغي، دار الثقافة- المكتبة المغربية، ط2، بيروت- لبنان، (د.ت).

(42) وجدت في الديوان بدل كلمة (تأكل)= يأكل، وبدل كلمة (الميتة)= الميت، وبدل كلمة الجيوش= (الجنود) ينظر: شرح ديوان المتنبي، شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت- لبنان، 2007م: 241/2- 249.

(43) مصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخشني من أهل جيان يكنى أبا ذر... كان رئيساً في صناعة العربية عالماً بها قائماً عليها درسها حياته كلها ورحل الناس اليه فيها مع المعرفة بالاداب واللغات توفي في شوال سنة 604هـ ينظر : نفح الطيب: 45/5.

(44) هو مطرف بن عيسى بن لبيب بن محمد ابن مطرف، الغساني الالبيري ثم الغرناطي، ابو القاسم: من قضاة الاندلس وأدابها ومؤرخيها. أصله من البيرة. سكن غرناطة. وولي قضاءها، ثم عزل توفي 356هـ/967م. من

كتبه (فقهاء البيرة) و(شعر البيرة) و(انساب العرب النازلين في البيرة واخبارهم) ينظر: الاعلام: 7/250-251.

(45) هكذا كتب في الكتاب ، والصواب (غرناطي).

(46) زاد المسافر : 148.

(47) المصدر نفسه: 149.

(48) ابو عبد الله الذي استوطن في مرسية وولي بها خطة الشورى من قبل القاضي ابي العباس بن الحلال وتوفي باشبيلية في شوال سنة 567هـ. ينظر: زاد المسافر: 149.

(49) وجدت في الديوان : بدل كلمة (لاتعذل) ، كلمة (ماتعذل): 1/248.

(50) وجدت في الديوان : بدل كلمة (ما عذرنا) ، كلمة (ماعذرها): 1/248.

(51) ينظر : زاد المسافر: 149.

(52) ديوان أبي نواس: 1/ 125.

(53) ينظر : النقد في رسائل النقد الشعري؛ (حتى نهاية العصر الخامس الهجري)، حسين علي الرغبي، دار الفكر بيروت، دار الفكر دمشق: 2001م : 256- 257.

(54) ينظر : التناص في الشعر الاندلسي، اسراء عبد الرضا (أطروحة دكتوراه)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2006: 5.

(55) ينظر : زاد المسافر: 93.

(56) سورة يس ، آية 38.

(57) ينظر : التناص في الشعر الاندلسي: 15، 25.

(58) سورة هود، آية 46.

(59) زاد المسافر : 51

(60) سبأ آية : 10.

(61) ينظر : زاد المسافر: 51.

(62) المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

(63) هو ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن اغلب الخولاني الاديب من اهل السطبة عمل بـ (قرطبة) يعرف بالزوالي، ويكنى بـ (ابا اسحاق) توفي في مراكش (616هـ) ينظر: زاد المسافر: 135.

(64) زاد المسافر : 126.

(65) الفائق من غريب الحديث ، للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، سيدا – بيروت ، 1426هـ- 2005م: 4/ 126.

(66) ينظر : زاد المسافر : 126.

(67) سورة الكهف: آية 84.

(68) زاد المسافر : 126-127 .

(69) سورة القصص : آية 29.

(70) ينظر : الفائق في غريب الحديث : 1/ 365.

(71) لسان العرب، مادة عرض: 9/35- 37، 48.

(72) العزف على وتر النص، د. عمر الطالب،ط1، إتحاد الكتاب العربي،2000م: 8-10.

(73) العقد الفريد، لابن عبد ربه الاندلسي، ضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه: احمد امين، احمد الزين، ابراهيم الابياري ، القاهرة- مصر، 1965م: 5/398- 399.

(74) الأدب الاندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: د. احمد هيكل: 251.

(75) المصدر نفسه : 260.

(76) ينظر : دراسات أدبية في الشعر الاندلسي: د. سعد اسماعيل شلبي، ط القاهرة- مصر، 1973م: 71.

(77) هو يحيى بن بقي ابو بكر يعرف بالسلاوي الواعظ فقيه عارف بالتفسير اديب طبيب اقام بمرسيه اعواماً جمة يعظ الناس ولم يكن ياخذ من احد شيئاً توفي بمرسية في عام (563هـ). ينظر: زاد المسافر: ص157.

(78) هو محمد بن أحمد بن جبير الكناني من اهل بلنسية ونزل ابوه شاطبة وانتقل هو إلى غرناطة ... وعني بالاداب فبلغ منها الغاية وتقدم في صناعة القريض وصناعة الكتابة، توفي بالاسكندرية ليلة يوم الاربعاء التاسع والعشرين لشعبان سنة (614هـ) وهو ابن خمس وسبعين سنة ومولده ببلنسية سنة (539هـ) . نفسه: 100.

(79) ينظر : زاد المسافر: ص59- 61.